الأديبة خولة القزويني لـ«الأدب الإسلامي»:

إذا لم يكن الأدب خادمًا لمقاييس العقيدة فلن يسـ

حوار: شمس الدين درمش

إذا كان للأدباء دور في صناعة الحياة الصحية للأجيال، وعليهم واجب أداء ذلك الدور بما يرضي الله سبحانه خالق الحياة، فإن دور الأديبات وواجبهن لا يقل عن الأدباء، وقد عرف المشهد الأدبي في القرنين الأخيرين أديبات تركن آثارًا واضحة على مسيرة الأدب عامة، التقت مجلة (الأدب الإسلامي) في هذا العدد الأديبة الكويتية خولة القزويني في حوار يكشف جوانب متعددة في عالمها الأدبي..

❖ ما أبرز المؤثرات الأدبية في نشأة «خولة القزويني»؟

- أولاً أنا من أسرة مثقفة، أجدادي رجال دين وعلم، والدي رحمه الله كان مثقفًا وقارئًا جيدًا يهوى الأدب، وله محاولات في كتابة القصة، لكن لم ينشر أيًا منها، إضافة إلى علمه وثقافته وتفقهه في الدين، وقد ورثت عنه هذا الميل، إضافة إلى قراءاتي المبكرة ونهمي إلى المطالعة وتكويني الشخصي ورهافة حسي، ثم ميلي إلى التأمل وتحليل الأشياء، وقد وهبني الله خيالاً خصبًا وذاكرة حادة، أنسج الأحداث في مخيلتي بشكل درامي، كانت صفاتي الذاتية تنبئ بأني مشروع كاتبة، برز ميلي إلى الإبداع سواء في الكتابة أم الرسم، وجميع الجوانب التي لها ذائقة فنية، وعناية الله سبحانه وتعالى سخرت في طريقي أشخاصًا يتولون رعايتي عندما أدركوا أن لي موهبة مميزة، وكبرت والتقيت الكتاب والأدباء والعلماء، تأثرت بتوجيههم، لكن انطلاقة كتابتي الحقيقية في مجال القصة الإسلامية كانت عندما قرأت للكاتبة الإسلامية العراقية (آمنة الصدر) التي كتبت باسم بنت الهدى مجموعتها القصصية الثرية بالمعاني الزاخرة بالقيم، تأثرت ببطلات القصة ونهجهن السليم، وآليت على نفسي أن أواصل مسيرة الكاتبة العظيمة وأن أغرس في روح الأدب الخصب قصة إسلامية تستوحي قصص القرآن الكريم مفعمة بالعبر والحكم.

❖ كيف ترين الساحة الأدبية في الكويت؟ وما أبرز التوجهات فيها؟ وأين يقع التوجه الإسلامي بينها؟

الساحة الأدبية في الكويت ثرية بالكتاب والمثقفين، لكن ينقص التفاعل والتجاذب بين المتلقي والكاتب، خصوصًا أن الساحة هنا مزيج متناقض من التوجهات والتيارات، وأغلب الأدباء ينتهجون

نستطيع أن ينهض بالشعوب إلى المستوى المنشود

الفكر العلماني المتحرر، وهذا لا ينطبق على الكويت فحسب، بل على الساحة الثقافية على مستوى العالم العربي، وأظن هذا هو سبب حدوث الجفاء بين الأديب والقارئ الذي ينتمي لبيئة محافظة ملتزمة، إذ يشعر أن الكاتب لا يحقق طموحاته وأحلامه ولا يعبر عن واقعه الحقيقي، وأظن أن من يطعم مداد الأديب هو القارئ، هو من يشحذ همة الكاتب، وإلا فشل في أن يدخل القلوب والنفوس، والمؤسف أن الدين يُعزل عن أجوائنا، في حين يفترض أن يصبغها بصبغة مميزة وطابع إسلامي تجعلان لثقافتنا سمتها الخاصة.

❖ يبدو من مؤلفاتك العديدة التوجه لكتابة الرواية أولاً ثم القصة، فلماذا؟

عندما أكتب أطلق لخيول أحلامي أن ترحل على صهيل القلم دون تخطيط مسبق، ما إذا كنت على مشارف قصة أو رواية، هي التلقائية تجعل من بوحي هديرًا لا ينضب، فلم أبرمج نفسي أو أرسم خارطة، إنما أحدد هدفي تبعًا لمصلحة القارئ، وأنصاع للفكرة بمزاجية هادئة، لأني أعلم أن نبض الأحرف حينما يختلج بصدق ينساب في الأنفس عذبًا رقراقًا، هكذا أنا أنتقد بمقاييس حادة كأن للبوح «بروتوكولاً» وقوانين، أترك قلمي كخيل تسرح في الآفاق غير هيابة إن كانت قصة أو رواية أو أيهما يسبق الآخر.

❖ الرسالة الاجتماعية عامة، والحديث عن المرأة والأسرة خاصة يغلب على عناوين رواياتك وقصصك، ما أبرز المشكلات التي عالجتها من خلالها؟

- تناولت المشاكل الزوجية وما يترتب عليها من نفور وخصام وطلاق، تربية الأبناء والخادمة وأثرها في البيت، المرأة المطلقة ومعاناتها، ومشاكل المراهقات، والحب والمشاكل العاطفية، والصراعات الفكرية وأثرها في العلاقات الاجتماعية، كنت دومًا أشحن روح المرأة المنكسرة والمهزومة في المجتمع بطاقة حرارية وطاقة متوقدة كي تستعيد ثقتها بنفسها، ولكي تنهض بروحية متجددة، وأعيد لها حيويتها وتفاؤلها من جديد، وذلك من خلال بطلات قصصي اللاتي رسمتهن بملامح اقتحامية، وكنت أركز على العلاقة الخاصة والانسجام العاطفي كيف يمكن أن توجده المرأة من خلال أساليب ذكية وحاذقة، وتناولت مشاكل الشباب في الجامعة وأصحاب المبادئ كيف يحاربون، كل شيء يهم الإنسان وقضاياه كان محور كتاباتي.

❖ الشكل والمضمون أيهما يأخذ عناية أكبر في كتاباتك الروائية والقصصية؟

المضمون بالدرجة الأولى، لابد أن يكون المحتوى الداخلي للكاتب خصبًا يقدم رؤية جديدة للقارئ بأسلوب قصصي شيق وحبكة متماسكة ومشاهد تفيض عاطفة وإحساسًا كي أزرع في ذهن المتلقي الفكرة المنشودة بعد أن أحرك أوتار قلبه، وأثير خياله، وأدفعه بطريقة ذكية للإيمان بما أريد تحقيقه من هذه الرواية أو القصة، وأظن هذا هو الفرق بين الكتاب الفكري والرواية، فهما قد يحملان نفس المضمون لكن

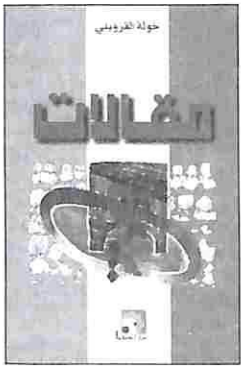

أيًا منهما أقدر على التأثير والتسلل إلى الثغرات والسدود المغلقة في عقل الإنسان، الأديب الذكي أقدر على تغيير قناعات الإنسان، هو الذي يرطب الأجواء المحصنة بمضادات دفاعية لأي فكرة جديدة عبر الحس العاطفي. والشكل الخارجي مهم أيضًا، هو الغلاف والقشرة التي تستفز البصر بضوء جاذب كي يفكر بالاقتناء.

❖ في مؤلفاتك القصصية والروائية اهتمام خاص بالمرأة، فكيف ترين دور الأدب في معالجة قضاياها؟ وهل انضمامك إلى رابطة الأدب الإسلامي له علاقة في تعزيز هذا الدور؟

اهتمامي بالمرأة جاء من واقع إيماني بأن للمرأة خصوصية ولغة خاصة لا يفهمها إلا امرأة مثلها، فالنساء عادة ينجذبن لبعضهن في حالة البوح الداخلي، تبحث عن مثيلتها لأنها الأقدر على الإحساس بهمسها الداخلي وخلجاتها الخاصة، ولهذا كتبت عن أدق أسرارها وخصوصيتها، من واقع معايشتي الدقيقة والخاصة بالمجتمع النسائي، والأديب الواعي أشبه بالجراح الذي يضع يده على العلقة ويستأصلها من جذورها، ولكن في واقعنا الآن يهرف الكثير من الأدباء في كتاباتهم الهدامة حينما يعملون على تخدير المجتمع عبر إثارة غرائزه وإطعامه ترفًا فكريًا هابطًا، أو إلقائه في بئر الشك في المعتقدات، بيد أن الأديب اليقظ صاحب القلم الهادف يشخص المشكلة من منطلق رؤيته الخاصة لأنه مثقف يمتلك لاقطات غير مرئية يتحسس المعاناة الدقيقة لمجتمعه ويوجه قلمه لنهضة الشعوب وتقدمها.

وانضمامي إلى رابطة الأدب الإسلامي سيعزز هذا الدور بالتأكيد، فالأدب إذا لم يكن خاضعًا لمقاييس العقيدة فلن

الأديبة خولة القزويني في سطور

الاسم: خولة صاحب سيد جواد القزويني.

مواليد: الكويت ١٩٦٢م.

المؤهل: بكارلوريوس إدارة أعمال- جامعة الكويت (٨٨/٨٧).

الوظيفة: باحثة في قسم البحوث والبرامج بوزارة التربية - الكويت.

❖ عملت في مجالات متعددة منها:

- باحثة في مركز البحوث والمناهج التربوية - الكويت.
- باحثة في إدارة المكتبات (قسم البحوث والبرامج)- الكويت.
- كاتبة في جريدة آفاق الجامعية عام ٨٦ و ٨٧(جامعة الكويت).
- صحافية في مجلة صوت الخليج (الكويتية) عام ٨٧ و٨٨.
- كاتبة في جريدة القبس اليومية صفحة مقالات والباب الثقافي.
- محررة باب «الأسرة والمرأة» في مجلة العصر.
- كاتبة في جريدة الناس اللبنانية ومندوبة لها في الكويت.

❖ حصلت على عضوية:

- رابطة الأدباء في الكويت.
- جمعية الصحافيين الكويتية.
- شبكة العالمية المرأة المسلمة.
- رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

❖ شاركت في عدد من اللجان منها:

- لجنة حصر عدد المتفوقين والموهوبين في الكويت/الأمانة العامة ١٩٩٧.
- اللجنة العليا للطفل والأسرة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.
- لجنة التربية وحقوق الإنسان حول الديمقراطية وحقوق الإنسان في الكويت عام ٢٠٠٠م.

المجموعات القصصية والروايات التي كتبتها:

- مذكرات مغتربة، مطلقة من واقع الحياة، عندما يفكر الرجل، رسائل من حياتنا، سيدات وآنسات، - حديث الوسادة، مقالات، جراحات في الزمن الرديء، البيت الدافئ، حكايات نساء في العيادة النفسية، امرأة من زمن العولمة، هيفاء تعترف لكم، أسرار المرأة، من رحم الزمن (رواية جديدة تحت التأليف).
- وكتبت العديد من الدراسات التربوية والإبداعية والتعليمية.

يستطيع أن ينهض بالشعوب إلى المستوى المنشود، لابد أن يكون لنا خصوصية في ثقافتنا وأدبنا تنبع من ديننا الإسلامي، ورؤية شاملة لحياة الإنسان، ودفعه باتجاه التكامل.

❖ يذهب طائفة من النقاد إلى أن الالتزام عامة والالتزام الديني خاصة قد يحد من الإبداع، فما رأيك في هذا القول؟

- الالتزام بالضوابط الشرعية والعرف الاجتماعي والقوانين التي تحمي المجتمع والدين والنظام أمر لا أظنه عائقًا للمبدع، هناك خطأ فادح في فهم الإبداع الذي يظنه بعضهم الانفلات والإباحية والتحرر غير المبرر، جنون المبدع وشذوذه ينبغي أن يحد ويكبح إن كان فيه مفسدة ومضرة للمجتمع، وقد سمعت وقرأت لكثير من الأدباء ممن كتبوا في الجنس الرخيص، وفي الشذوذ، وتعرضوا لثوابت الدين تحت مسوغ الإبداع، أظنه سببًا وجيهًا كي يعاقب هذا المدعي الإبداع، لأنه يبث ثقافة تفسد عقول الناس، **فحملة القلم لابد أن يكونوا أصحاء عقائديًا وفكريًا وأخلاقيًا، تحدهم التزامات وضوابط لأنهم قناديل نور تضيء الطريق للشعوب**، فهم صانعو الحضارات على مر التاريخ، وأي خلل في تكوينهم هذا يعني طرح صيغ متناقضة من الأفكار والمفاهيم، جراثيم تفتك بالشعوب، في السابق كان الأدباء يزجون في السجون، يعذبون ويحاربون، لأنهم في عهد الاستعمار أطلقوا كلمة حق، وشعار

هناك خطأ فادح في فهم الإبداع الذي يظنه بعضهم الانفلات والإباحية والتحرر غير المبرر.

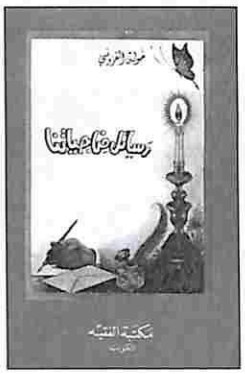

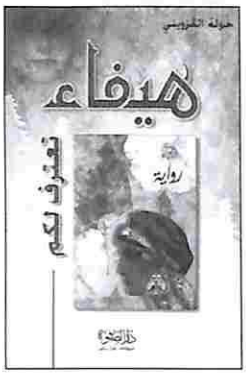

حرية، وأبدعوا وتفننوا في إثارة الجماهير عبر دهشة الكلمة الحارة تستفز منبتهم للنهوض، في يومنا هذا انكسر القلم الأبي الشامخ الملتزم، وبقوا يتقولون أن الالتزام يعيق الإبداع، وسؤالي بعد كل هذا أي مبدع يقصدون؟ المبدع في تخدير الناس وطمس هويتهم الدينية؟ المبدع في تحويل المرأة إلى جارية في سوق النخاسة وسلعة مشتهاة؟ المبدع في جعل الجنس مطية للارتزاق والشهرة.

دعونا نؤمن أن الله سبحانه هو من يفجر بقدرته ملكة الإبداع في عقل المثقف الملتزم الذي حمل على عاتقه أمانة أبت الجبال أن تحملها لثقلها.

❖ أخيرًا ما هو السؤال الذي كنت تودين أن نسألك عنه وما جوابه؟

ما هي التحديات التي واجهتك كأديبة مبدعة؟

التحدي الأكبر هو الصراع العقائدي الذي يواجهه الأديب الملتزم في مجتمعات تعتقد أن الدين مجرد طقوس وعبادات خاصة في المساجد والمعابد، وأنه عاجز عن أن يكون له كلمة وسط الأدب الرخيص الذي حول الأدباء إلى نجوم تهوى الشهرة والنجومية على حساب المبدأ أو القيمة، لهذا يعزل الأديب الملتزم عن المحافل والمؤتمرات الثقافية، ويعتم عليه إعلاميًا من قبل المسؤولين، ولكنني استطعت أن أزحف على الشعوب الإسلامية كرقم في سوق المبيعات كانت كتبي الأكثر تداولاً والأكثر شهرة والأكثر استقطابًا للشابات والشباب، وهذا يطمئنني إلى صحوة المجتمعات ووعيها حينما تظل تبحث عن الأديب الملتزم الذي يكتب بإيمان ومصداقية. التحدي الآخر هو التوازن الذي يفترض أن أحققه كزوجة وأم مع عطائي الخارجي ومسؤولتي كمبدعة وناشطة في هذا المجال، وهنا المحك الذي يغربل القلم النزيه وينقيه عن الادعاء. ■